التدخلات الخارجية أخرت تشكيل الحكومة

السفير المصري لـ المدى: البقاء للعراق والنظام السابق جزء من الماضي لا يعود

لقب (المعلم) يطلقه المصريون على الرجل ذي الخبرة في مجال عمله وحتى في رقي سلوكه، وهذا ما جعلنا نطلق لقب(المعلم السياسي) مرغمين على رجل كان شديد الدقة في موعده معنا، تواضعه، حنكته السياسية بعد ولوجه عالمها منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، أنه سفير جمهورية مصر العربية الشقيقة السيد شريف كمال الدين شاهين، الذي حاورته المدى في صفحة ضيف الخميس، مؤكداً لها أن عودة العراق إلى محيطه العربي موضوع حتمي وما هي إلا مسألة وقت ليس إلا، وإن العراق هو الأمس واليوم وغداً، أما النظام السابق فهو جزء من الماضي والماضي لا يعود أبداً، وعلى الجميع أن يعي تلك الحقيقة، ووصف سفير مصر الشقيقة الذي يطلقون كلمة الشهيد على صدام بالمجانين، مبيناً أن هؤلاء لا يختلفون عمّن يرفعون صور هتلر في المانيا إلى يومنا هذا، على الرغم من معرفة الجميع أن هتلر والنازية دمرا أوروبا وساهما في تقسيم ألمانيا، واصفاً التدخلات الخارجية بالشأن العراقي بالمعوقة لاستقراره والمضرة بمصلحة البلد وساهمت في تعويق العملية السياسية وتأخير تشكيل الحكومة.

وفيما يلي نص الحوار:-

شريف كمال الدين شاهين

حاوره : يوسف المحمداوي

سياسي منذ ثمانينيات القرن الماضي

■ من هو شريف كمال الدين شاهين؟

– في البدء أنا أتشرف بوجودي كسفير جمهورية مصر العربية في بلدي الثاني والأول العراق، الذي أعتز بالعمل به. وكذلك أقدم التهاني لجريدة المدى بمناسبة عيدها السابع، وأتمنى لها المزيد من التألق والابداع في ساحة الإعلام والثقافة العراقية والعربية والدولية. وأنا من وجهة نظري الشخصية أراها أهلاً لذلك.

ولدت في القاهرة في الحادي عشر من أكتوبر تشرين الأول عام ١٩٥٧، وأكملت دراستي الابتدائية والثانوية فيها. بعدها دخلت جامعة عين شمس. وتخرجت من كلية الآداب فيها عام ١٩٨٠، وكان لي شرف العمل في وزارة الخارجية عام ١٩٨٢، ثم التحقت. بمعهد الدراسات الدبلوماسية في العامين ١٩٨٣– ١٩٨٤، وخلالها تلقيت الدعوة للانضمام بالعمل مع الأمم المتحدة بموضوعة الأنظمة الفيدرالية، وتنقلت في العمل ما بين جامعات واشنطن ونيويورك وكذلك في سفاراتنا هناك. بعد ذلك تم اختياري كملحق للسفارة المصرية في اليونان، حيث استمر عملي هناك منذ عام ١٩٨٤ حتى ١٩٨٨ وفي هذا العام حصلت على دبلوم في العلوم السياسية من جامعة القاهرة. وعملت في بيروت في فترة شهدت ولادة اتفاق الطائف، واستمر عملي هناك من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٣، ثم انتقلت للعمل في اليابان من عام ١٩٩٥ حتى عام ١٩٩٩ بعدها عينت نائباً لرئيس بعثتنا في المغرب من ٢٠٠١– ٢٠٠٥، عدت بعد ذلك لأتبوأ منصب مساعد وزير الخارجية للشؤون الإدارية والمالية، ثم سفيراً لبلادي في جمهورية زامبيا من عام ٢٠٠٧ لغاية ٢٠٠٩، وبعدها صدر قرار جمهوري في ١٦ حزيران ٢٠٠٩ بتعييني سفيراً لجمهورية مصر في العراق، وبدأت رحلتي مع هذا البلد الذي أعده بلدي في ٦ نوفمبر تشرين الثاني ٢٠٠٩.

العرب بحاجة إلى العراق

■ مصر ومالها من موقع مهم في الخارطة العربية، كيف تقيمون تأثيرها في المشهد السياسي العراقي؟

– الإرادة ورؤية القيادة السياسية المصرية ترى أن أمن واستقرار ووحدة العراق يصب ليس في مصلحة المنطقة فقط. بل هو عامل استقرار للعرب جميعاً، وفي مصلحة مصر على وجه الخصوص، كما أن صحة وسلامة بلدكم هي من صحة وسلامة مصر، وأعتقد أن جميع أطياف الشعب العراق ومكوناته السياسية تثق بدور مصر وتوجهاتها، وهذا ما برهنته المؤتمرات التي احتضنتها مصر والداعية إلى وحدة واستقرار العراق، علماً أن المواقف أثبتت بأننا نقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف وندعمها في الوصول إلى مشتركات وطنية تحقق مصلحة البلاد، إيماناً منا بأن مقدرات بلدكم وخبراته وقدرات أبنائه ستكون عنصراً فعالاً في تأمين منظومة العمل العربي إذا ما أحسن استغلالها، لاسيما وأن العالم العربي يحتاج للدور العراقي اليوم أكثر من اي وقت مضى.

تجربتكم ستكون لها تأثيرات على المنطقة

■ في ظل هذا المشهد السياسي الضبابي الموجود في العراق وتأخير تشكيل الحكومة، كيف تنظرون كعرب إلى التجربة الديمقراطية في العراق؟

– أية عملية أو تجربة ديمقراطية جديدة سواء في العراق أو غيره، هي نتاج مخاض وصراع تأريخي طويل لحين وصول الأمور إلى درجة من النضج تؤهلنا للسير دون عوائق، ومن الطبيعي جداً أن تمر تلك العملية بمصاعب، لكن بالنهاية إرادة الشعوب هي التي ستنتصر، والعراق مر بظروف معقدة جداً، لذا علينا أن نتفهم طبيعة المرحلة ومشكلاتها وطرق معالجتها، وأنا أرى بأنها تحتاج إلى معادلة ثلاثية وهي الإرادة والصبر والرغبة في تغليب المصلحة الوطنية العليا التي يجب أن تسود طبيعة عمل ورؤية جميع الفرقاء السياسيين، ومن خلال تلك المعادلة وحمكتهم يمكنهم التغلب على التحديات التي تواجه تجربتهم الديمقراطية، لاسيما وأنها لا تزال فتية، نعم قطعت أشواطاً لا بأس بها، وعندما خرج المواطن العراقي في السابع من آذار للإدلاء بصوته في صناديق الاقتراع متحدياً قوى الظلام والإرهاب التي حاولت إعاقة مسيرته، فهناك ضرب المواطن مثالاً رائعاً في المنطقة وبرهن بالدليل القاطع على أن هذا الشعب له رؤية وإرادة لابد أن تنتصر، لذا يجب أن تتفهم جميع الأطراف هذه الصورة. خاصة وإن هذه التجربة ستكون لها انعكاسات وتأثيرات مستقبلية في البلد ومحيطه الجغرافي، وكما قال فخامة رئيس الجمهورية جلال طالباني وأعدها كلمة بليغة وحكيمة جداً، إن اسوأ الديمقراطيات أفضل بكثير من أفضل الديكتاتوريات.

■ هل تتوقعون أن يصدر مجلس الأمن قرارات جديدة من شأنها أن تقوض السيادة الوطنية بدلاً من دعمها خاصة بعد فشل الساسة في تشكيل الحكومة؟

– دعنا أولاً لا نستبق الأحداث، ولكن حتى ولو أصدر مجلس الأمن قرارات معينة، فستكون باعتقادي عنصراً محفزاً للأطراف السياسية يؤكد ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة، ومن يكون عنصراً معرقلاً أو وسيلة ضغط أو تحذيراً لتلك الأطراف، ونحن نرى أن القادة العراقيين ومن خلال حواراتهم الجدية وهي بالطبع حالة صحية، سيتوصلون إلى الحل الذي يرضي الجميع.

لبنان ليس كالعراق

■ المتابع وحتى المواطن البسيط لمس وبشكل ملحوظ، الاهتمام الكبير للقادة العرب لمشكلة بسيطة في لبنان، لذلك تراهم توافدوا بالأمس على بيروت، في حين تجاهلوا محنة العراق ومنذ أعوام، بل فيهم من ساهم في إدامة محنته، بماذا تفسرون ذلك؟

– هناك اختلاف جوهري بين طبيعة المشاكل الموجودة في لبنان عما هو حاصل في العراق، وكما تذكرون أن العرب حينما كان لبنان يعيش فترة الحرب الأهلية، عقدت قمة الدار البيضاء التي صاغت وتبنت اتفاق الطائف، الذي تم ويتم تنفيذه عبر سلسلة من التفاعلات السياسية التي مر بها لبنان، وكذلك بالنسبة للعراق مر بظروف غير طبيعية، ولكنه أيضاً حظي بقدر عالٍ من اهتمام العرب، وقد عقدت العديد منّ المؤتمرات وكان العراق على رأس أولوياتها، مثال ذلك مؤتمر شرم الشيخ ٢٠٠٧، مؤتمر أصدقاء العراق، مؤتمرات دولية وعربية لإعادة الإعمار، وغيرها فالعراق حاضر كبند مهم وأساسي في جميع الأوقات، وإذا ما قصدت القمة السعودية – السورية أو اللبنانية، فالعراق ايضاً كان حاضراً، وحتى في مباحثات ملك السعودية مع الرئيس حسني مبارك. العراق له الأولوية في مباحثاتهما، فالعراق لم يغبِ يوماً عن اهتمام أخوته العرب، لكونه جزءاً مهماً وأساسياً من الأمة العربية.

العراق يحتاج إلى دعم الجميع

> **الثقافة العراقية حاضرة شئنا أم أبينا، فوجودها الأدبي والفني مسيطر على الساحة العربية، ولايمكن لأية قرارات تعويق مسألة حضورها، وسواء علقت عضوية اتحادها أم لا، فالعبرة في الوجود**

■ نعم هناك مؤتمرات. ومباحثات بشأن العراق، ولكن ما النتائج، لاسيما أن بعض الدول ومثال ذلك قطر على سبيل المثال لا الحصر، لها سفارة في إسرائيل، وترفض أن تفتح سفارة في بغداد، هذا العراقي الذي نزف الدم من أجل فلسطين في حروب ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٧٣، لماذا يرفضون الوقوف معنا؟

– نحن في مصر عندما سارعنا وقررنا بفتح السفارة المصرية في بغداد، كانت بمثابة الدعوة لجميع القادة العرب لفتح سفاراتها في العراق، لأن العراق، وفي الفترة التي تلت التغيير كان يحتاج إلى دعم جميع أشقائه العرب، ونحن نعتقد أن مسألة عودة البلدان العربية ودعمها للعراق هي مسألة ضمنية، وبرأينا هي قضية وقت ليس إلا.

■ هنا أضرب لك مثالاً آخر، بعد عام ٢٠٠٣ قام اتحاد الأدباء والكتاب العرب بتعليق عضوية اتحادنا تحت ذريعة الاحتلال، في حين أن فلسطين محتلة ومنذ وعد بلفور ولم تعلق عضوية اتحادها، لماذا هذه الازدواجية في التعامل، ولاسيما أن مصر هي الآن من تترأس ذلك الاتحاد؟

الثقافة العراقية متسلطنة على كرسي الإبداع العربي

– في نهاية هذا الشهر ستسقط ذريعة الاحتلال بعد الانسحاب الأميركي من العراق، وعلينا أن لانأخذ الأمور بهذا الشكل، فالثقافة العراقية حاضرة شئنا أم أبينا، فوجودها الأدبي والفني مسيطر على الساحة العربية، ولايمكن لأية قرارات تعويق مسألة حضورها، وسواء علقت عضويته أم لا، فالعبرة في الوجود، وعلينا أن ندع الشكليات وننظر إلى الجوهر.

■ ولكن هذا الأمر خلق حالة احباط وتذمر عند المثقف العراقي، مما يولد قطيعة وتجافياً بينه وبين المثقفين العرب؟

– له الحق في ذلك، ولكن له الفخر في نفس الوقت، لكونه أولاً عراقياً ومنتجه الثقافي الثر بالإبداع يفرض نفسه على خريطة الثقافة العربية من المشرق إلى المغرب العربي وببصمات واضحة، وهذالأمر ليس وليد اللحظة فقط، فعمق جذور الثقافة العراقية متسلطنة على كرسي الإبداع العربي، واستمرارية تأثيرها إلى الآن دليل قاطع ومثال صارخ على عدم فعالية مثل تلك القرارات التي ستنتهي قريباً.

> **■ التأييد العربي لعملية التغيير كان عنصراً ايجابياً صب في مصلحة بلادكم.**

أنا لا ألوم العرب

■ ألا ترون أن العرب ساهموا مساهمة فعالة بدفع العراق إلى منزلق التخندق الطائفي، وذلك من خلال دعمهم طائفة معينة على حساب أخرى، والأخيرة بالنتيجة أجبرتها الإرادة العربية على اللجوء لبعض دول الجوار بعد أن وجدت نفسها غير مرغوب فيها عند العرب؟

– هذه نظرة سطحية، ويتبناها الإنسان البسيط، وعلى الساسة والمثقفين دور مهم ومسؤولية كبيرة في توضيح هذا الأمر وطبيعة التفاعلات التي أدت إلى هذه الظاهرة، وعلينا ألاّ ننكر أن الدور العربي وخاصة دول الجوار المحيطة بالعراق لها اهتمام بالشأن العراقي، لأن الجميع يدرك أن استقراره هو بمثابة(استقرار للمنطقة، وكل توتر فيه سينعكس على استقرار جيرانه، لذا يجب معالجة الأمور بالحوار والحكمة وعدم التدخل في الشأن العراقي، لأن التدخل في الشأن العراقي يربك أكثر مما يفيد، بل يعوق العملية السياسية وساهم في تعطيل تشكيل الحكومة فيه.

■ سعادة السفير وإن كنت ترى السؤال من وجهة نظر سطحية، لكني أؤكد عليه، ألم يساهم العرب في التخندق الطائفي، وأنت تعلم ما حجم التصريحات ولقادة عرب بهذا الشأن، كالهلال الأخضر وغيرها من التصريحات الأخرى؟

– أنا لا ألوم العرب، فالاحتلال خلف وضعاً صعباً، وأحد تداعياته هو المشهد السياسي الذي نراه الآن وهو نتيجة مباشرة وواضحة للإحتلال، وعندما يزول وتنتهي جميع آثاره لن يكون هناك مجال للتردد أو التخندق.

■ لاحظ حتى المصطلحات التي يطلقها العرب هي للتفرقة، فمثلاً مصطلح العرب السنة، ولا لايقولون العرب الشيعة؟

– هذه مصطلحات خاطئة، فالعرب فيهم الشيعي والسني. ونحن لا نؤمن بمثل هذه المسميات ونعدها مجانبة للحقيقة، ونحن لا نفرق بين مكونات هذه الشعب، سواء أكانوا عرباً، سنة أم شعبة، أكراداً، تركماناً، مكونات وأقليات أخرى، نحن نريدهم نسيجاً واحداً يصب في مصلحة العروبة، العراق بتكويناته العرقية والثقافية والتأريخية والسياسية، هو ذخيرة تضاف إلى الرصيد العربي إذا ما أحسن التعامل معه.

التأييد العربي لعملية التغيير عامل إيجابي

■ كما تعرف القوات الأجنبية لم تدخل العراق عن طريق إيران أو تركيا، وإنما دخلت عن طريق الأراضي العربية وبمباركة حكامها، ولكن الذي حصل إن سياسات تلك الدول انقلبت ١٨٠ درجة ضد التغيير في العراق، ما أسباب ذلك؟

– أنا هنا أسأل سؤالاً، ألم يصب التغيير في مصلحة الشعب العراقي؟

■ بالتأكيد لأنه خلص الشعب من نظام دكتاتوري مستبد؟

– وأنا أقول لك من وجهة نظري أن التأييد العربي لعملية التغيير كان عنصراً إيجابياً صب في مصلحة بلادكم. لكن المشكلةهي في مرحلة ما بعد التغيير، لأن الاحتلال وبعد سقوط النظام السابق أدخل البلد في مرحلة من الغموض صعب على العرب فهمها والتعاون فيها مع العراق، فهناك قرارات متسرعة من قبل المحتل، ومثال ذلك حل المؤسسات العسكرية والأمنية، هذه الأمور وغيرها ساهمت في إرباك الوضع الأمني وجعلت من المشهد العراقي ضبابياً وغير معروف عند العرب، ودفع العرب بسبب ذلك ثمناً باهظاً، فقد تم تفجير السفارة الأردنية، وقد تم خطف السفير المصري ومن ثم قتله، وكذلك الكثير من الدبلوماسيين العرب تم اختطافهم وقتلهم، وهنا أسأل، ألم يدفع العرب ثمناً في العراق؟ وما هو المطلوب منهم أن يقدموا أكثر من ذلك؟ لقد دفع العرب ثمناً غالياً في مرحلة شديدة الصعوبة.

المتلفت لا يصل

■ مع احترامي لدماء الذين ذكرتهم، لكنها نسبة بسيطة أمام ضحايانا الأبرياء الذين حصدتهم مفخخات ومفخخون جاؤوا من العرب؟

– دعنا لا نلقي باللوم فقط، ونحاول أن نجد حلاً للمشاكل الموجودة، فتبادل التهم لن يفيد بشي، لأننا في النهاية سنعود اخوة واشقاء، وأنا أقول دائماً أن المتلفت لا يصل، ومن ينظر إلى الوراء لا يستطيع اكمال مسيرته صوب الأمام، ومن الطبيعي ان يتعثر ويسقط إذا ما بقي ينظر للخلف، فأمامنا فرصة واستحقاق تاريخيان، ودعنا ننهي هذه المرحلة ونتجه إلى حكومة وحدة وطنية، ونعيد لملة الأمور، حتى ننطلق صوب الأمام، وعلينا أن لا ننظر إلى الوراء وإذا ما نظرنا إليه فعلينا أن نأخذ العبرة والدروس منه ونبتعد عن تبادل الاتهامات.

■ نعم أنا معك بعدم الالتفات إلى الوراء، لكن موقف العرب السلبي عكس مواقف العراق معهم لا يمكن تجاهله أو نسيانه بهذه السهولة؟

– يا أخي ... عندما تسافر إلى سوريا الآن، وتمشي في أسواق الحميدية والغوطة لن تجد غير الحب الوافر لكم، وكذلك في القاهرة، في بيروت، عمان، الرياض، الرباط التي اشتركت فيها بمظاهرة مليونية تضامناً مع العراق، نعم شاركت فيها وكنت أرى بأم عيني دموع أخوتكم المغاربة على اخوتهم العراقيين، فالمجتمع العربي من المحيط إلى الخليج هو نسيج واحد وثقافة واحدة شئنا أم أبينا، والدخيل هو الغريب على هذه الثقافة.

مجانين من يسمون صدام بالشهيد

■ لكن بعضاً من الذين ذكرتهم ما زالوا يسمون الديكتاتور بالشهيد ، وتحت ذريعة المقاومة وذرائع أخرى يقتلون الأبرياء من الشعب بأساليب قتل وحشية لم يألفها العصر؟

– يا أخي أنت لا تستطيع أن تمنع اصوات بعض المجانين؟ دعك منهم هؤلاء مجانين، وعلينا أن نتذكر، أن هناك في ألمانيا مثلاً الآن من يرفع صوراً (لهتلر)، ولا يستطيع عاقل أن ينكر أن هتلر قام بتدمير أوروبا، ودمر ألمانيا وقادها إلى التقسيم، دعك من هؤلاء المجانين.

■ مثال آخر على سلبية المواقف العربية معنا، فالكويت التي كانت ضحية الغزو الصدامي لها، بعد التغيير نراها وبدلاً من الوقوف معنا، نراها صاحبة مواقف سلبية اتجاهنا، التعويضات، ملف الخطوط الجوية، ساهمت مساهمة فعالة بعدم خروج العراق من طائلة البند السابع، كيف تفسرون تلك المواقف؟

النظام السابق من غزا الكويت

> **أتمنى اليوم الذي أرى فيه زوال المنطقة الخضراء، وأن أرى العراق كله منطقة خضراء، حتى تعود بغداد إلى سابق عهدها الزاخر بالجمال، نتجول في شوارعها التأريخية، كالرشيد وأبي نواس، مناطقها التراثية الكاظمية، والكيلاني**

– الغزو الصدامي للكويت جريمة الجرائم التي أدت إلى كل هذه التداعيات الحاصلة الآن، والأمور التي حدثت بين البلدين الشقيقين، وعلينا التعامل مع القضية بايجاد الحلول في الوقت المناسب، أحياناً الكثير من الأحداث الجسيمة تجلب معها الكثير من التداعيات نتيجة جموحها في بداية حصولها، ولكنها في النهاية تميل إلى الهدوء والسكينة، والمشهد الذي بين العراق والكويت الموجود حالياً سيزول بزوال الظرف وبزوال بعض الشخصيات، وأنا دائماً في لقائي مع الأشقاء الكويتيين عندما يقولون غزو العراق للكويت، أقول لهم توقفوا وقولا غزو النظام السابق لدولة الكويت، لأن العراق هو عراق الأمس واليوم وغداً، أما النظام السابق فهو نظام ينتمي إلى الماضي والماضي لا يعود.

■ هل تتوقعون أن نظام المحاصصة الذي غلف بمسمى التوافقية، سيستمر في حكم العراق وهل هو ضروري في هذه المرحلة؟

– نعم، من الممكن أن يستمر لفترة معينة، ولكن عمر هذا النظام لن يطول، لأن الطبيعة التكوينية والثقافية ومواصفات الشخصية العراقية ترفض تماماً نظام المحاصصة على أساس طائفي أو قومي، ولذا أنا برأيي أن ذلك النظام عنصر عارض شأنه شأن الداء الذي يصيب الإنسان، وعندما يبرأ الإنسان منه يتعافى جميع الجسد، فالمحاصصة التي طغت على واقع المشهد السياسي، ستزول مع الاحتقان الذي فرضته التبعات السلبية لفترة الاحتلال، ومع زواله ينتهي كل شيء.

لا ندخل بالمفاضلة بين الشخصيات

■ نرى بشكل واضح أن المحيط العربي يميل إلى دعم شخصية علاوي أكثر من ميله إلى شخصية المالكي بتولي منصب رئاسة الوزراء. وماذا تقول؟

– أنا لا أدخل في هذا النوع من المفاضلة، والأمر الذي طرحته غير واضح، وأنا شخصياً لا أستطيع الحديث بالإنابة عن الآخرين، وأنا كممثل لبلدي أستطيع الحديث عن سياسة بلدي في العراق، والتي ليس لديها أي نوع من المفاضلة لأحد، وميلنا هو للشخصية التي تحقق مصلحة الشعب العراقي واستقراره وأمنه ووحدته، والذي يستطيع أن يحقق قضاياه المؤجلة إلى الآن، وعلينا أن لا ننكر أن الشعب بحاجة إلى الكثير من الأمور الحياتية التي تلامس واقعه، في سبيل ضمان حياة رغيدة للشعب العراقي.

■ هناك تصريحات تطلق بين فترة وأخرى، بضرورة أن يكون منصب رئاسة الجمهورية، وتحديداً من العرب السنة، كيف تنظرون إلى تلك التصريحات؟

–(ضحك) وقال أنا بالنسبة لي لا أرتاح لمثل هذه التصريحات، فهذا المنصب أو غيره، هو من صلاحية اختيار الشعب الذي انتخب ممثليه، وهم من يقومون باختياره وفق الدستور الذي كفل اختيار رئيس الجمهورية باشتراط عراقيته بعيداً عن الانتماءات الأخرى، هذا هو المعيار فضلاً عن معيار الكفاءة واختيار الشخص المناسب في المكان المناسب، وتلك التصريحات أنا أعتبرها نتاجاً للاحتقان السياسي، وليست وليدة العقل والمنطق.

تشكيل الحكومة بعد شهر رمضان

■ كمتابع ووالج في علم السياسة منذ ثمانينيات القرن الماضي، هل ترى الحكومة المقبلة في شهر رمضان؟

– أعتقد بعد رمضان.. هذه توقعاتي.

■ لننتقل من المشهد السياسي العراقي إلى الواقع السياسي في مصر.. كيف تراه؟

– هناك حراك سياسي إيجابي في مصر، الهدف منه النظر بعيون ثاقبة تجاه المستقبل من أجل تطوير منظومة العمل السياسي هناك، وبما يصب ويخدم مصلحة جميع القوى السياسية.

وكما تعلمون أن هناك دستوراً وقوانين، ودولة مؤسسات أثبتت من خلال عملها حنكتها في إدارة العملية السياسية في البلاد، على الرغم من تعقيدات المشهد الإقليمي والدولي، وهذا ما يعنينا استقرار مصر في الدرجة الأولى، لأن استقرارها هو ركيزة أساسية لاستقرار الأوضاع في المنطقة، ونحن لا نسمح باهتزاز الأوضاع لأنه يقودنا إلى مشاكل في المنطقة، لذا نقول أن الديمقراطية عملية جدلية، عملية تطويرية، تأخذ وقتها وفعاليتها. وهي عملية تفاعلية تعتمد على النضج والوعي والثقافة لمكونات الشعب وحواراته السياسية مع بعضها، وهذه العملية مستمرة، والديمقراطية هي حراك بأشكال متنوعة.

ديمقراطية الغرب لا تطبق على مجتمعاتنا

■ هذا يعني أن الديمقراطية في مصر بخير على الرغم مما تسمعه من خلال الإعلام من تجاوزات عليها؟

– لكل مجتمع خصائصه ومكوناته وخلفياته التي تحكم حراكه السياسي، أنا لا أستطيع أن أطبق الديمقراطية الغربية التي نشأت في إنكلترا، أو في فرنسا، أو أميركا، بحذافيرها على المجتمعات العربية، ولكل مجتمع خصائصه وظروفه ومكوناته التي تفرض عليه لوناً معيناً من الديمقراطية، وعلى سبيل المثال، على أن الديمقراطية المعمول بها الآن في إيران مشابهة للديمقراطية المطبقة في أميركا أو فرنسا؟ بالطبع لا، ومع ذلك لا نستطيع أن ننفي وجود الديمقراطية في تلك البلدان، ولكن لكل دولة تطبيقاتها الخاصة حسب ظروف مجتمعاتها.

■ كما تعرفون أن أغلب حكومات الدول العربية هي نتاج حكم وراثي، حتى في الجمهوريات التي تدعي الديمقراطية، ومثال ذلك ما حدث في سوريا، هل سنشاهد هذا السيناريو يتكرر في مصر؟

– مصر لها ظروفها التي تختلف عن ظروف الدول التي ذكرتها، وبالطبع لا استطيع الحديث بالإنابة عن تلك الدول، وكل دولة في المنطقة لها ظروفها وطبيعة تفاعلاتها السياسية الخاصة. والتي تتفق مع نمط الحكم فيها، ولا يعنيني الحديث عن الآخرين بقدر ما يعنيني الحديث عن مصلحة بلدي ونظرته إلى المستقبل واستقرار الأوضاع فيه، وباعتقادي أن الشعب المصري لديه من الحنكة السياسية والحكمة والإرادة التي يدير بها العملية السياسية بمنتهى الوعي، ومهما اختلفت التسميات وطبيعة التحليلات بشأن المشهد السياسي، فنحن نراه من وجهة نظر مختلفة عما يراه الآخرون.

هواياتي معطلة

■ لننتقل من السياسة إلى الوجه الآخر للسيد شريف كمال الدين شاهين ما هو آخر كتاب قرأته؟

– آخر كتاب قرأته هو (معذبتي) للكاتب المغربي ووزير الثقافة في الرباط الخمليشي، ويتحدث الكتاب عن تجربة انسانية مؤثرة ورائعة.

■ أهم هواياتك؟

– جميعها الآن معطلة، ولكن في السابق هي الصيد، الجري لمدة ثلاث ساعات، ومثلها بالقراءة في صورة منتظمة.

■ اهتماماتك الأولية؟

– أنا في الأصل لا أميل لقراءة الشعر بقدر اهتمامي بقراءة الرواية، ولكن منذ أن قدمت إلى العراق، شعرت بمدى سطوة الشعر على المشهد الثقافي في هذه البلاد، لذا عشقته وتجدني الآن أبحر مع الجواهري في قلائده الشعرية الرائعة، وكما قلت أنا مهتم بالرواية ومن اشد المعجبين بالروائي العراقي فؤاد التكرلي الذي قرأت جميع رواياته.

أتمنى زوال المنطقة الخضراء

■ هل تسمع الموسيقى؟

– بالتأكيد، الموسيقى جزء من تشكيل وجدان الإنسان، وبطبيعتي لا أميل إلى الموسيقى الغربية الكلاسيكية، وينصب اهتمامي بالموسيقى الشرقية سواء كانت موسيقى تراثية أو طرب عربي أصيل، كل صوت عربي جميل هو القريب إلى ذائقتي.

■ أمنية تأمل تحقيقها؟

– أتمنى اليوم الذي أرى فيه زوال المنطقة الخضراء، وأن أرى العراق كله منطقة خضراء، حتى تعود بغداد إلى سابق عهدها الزاخر بالجمال، نتجول في شوارعها التأريخية، كالرشيد وأبي نواس، مناطقها التراثية الكاظمية، والكيلاني، وغيرها من مناطق السحر، وننعم بجوها الثقافي والتراثي الذي حرمنا منه، أتمنى ذلك من كل قلبي.

ضيف الخميس مع المحرر